(253) لويشاء ا لهدى الناس جميعا ولايزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد ا إن ا لايخلف الميعاد) (33) آية بلاخلاف. هذه الآية تتضمن وصف القرآن بغاية مايمكن من علو المنزلة وبلوغه أعلى طبقات الجلال، لانه تعالى قال " لو أن قرآنا سيرت به الجبال " من مواضعها وقلعت من أماكنها لعظم محله وجلالة قدره. والتسيير تصيير الشئ بحيث يسير، تقول سار يسير سيرا، وسيره غيره تسييرا. " أو قطعت به الارض " لمثل ذلك. والتقطيع تكثير القطع.، قطعه قطعة، وقطعه تقطيعا. والقطع فصل المتصل " اوكلم به الموتى " لمثل ذلك حتى يعيشوا او يحيوا، تقول: كلمه كلاما، وتكلم تكلما، والكلام ماانتظم من حرفين فصاعدا من الحروف المعقولة إذا وقع ممن يصح منه او من قبيلة، لافادة. و (الموتى) جمع ميت مثل صريع وصرعي، وجريج وجرحى. ولم يجئ جواب (لو) لدلالة الكلام عليه، وتقديره: لكان هذا القرآن لعظم محله في نفسه وجلالة قدره. وكان سبب ذلك أنهم سألوا النبي صلى ا عليه وسلم ان يسير عنهم جبال مكة لتتسع عليهم المواضع، فأنزل ا تعالى الآية، وبين انه لو سيرت الجبال بكلام، ليسرت بهذا القرآن لعظم مرتبته وجلالة قدره. وقد يحذف جواب (لو) إذا كان في الكلام دلالة عليه، قال امرؤ القيس: فلو انها نفس تموت سوية * ولكنها نفس تساقط أنفسا (1) وهوآخر القصيدة، وقال الآخر: فأقسم لو شئ اتانا رسوله * سواك ولكن لم نجد لك مدفعا (2) وقال الفراء: يجوز ان يكون جوابه لكفروا بالرحمن) لتقدم مايقتضيه،

---

(1) ديوانه (الطبعة الرابعة): 117 وروايته (جميعه) بدل (سوية) وبعده اربع أبيات من القصيدة، وقدمر هذا البيت في 6: 122.

(2) تفسير الطبري (الطبعة الاولى) 12: 12، 13: 90، وقد مر فيما سف في 5: 529